وبعد الاعلان عن مشروع الملك حسين . هذان الحدثان اللذان ترافقا مع حملة اعلامية اسرائيلية ـ اردنية واسعة تحدثت طويلا عن انتهاء حركة المقاومة الفلسطينية . وبرز خلال الشهر الماضي بالذات تركيز خاص على هذه النقطة بقصد التأثير على محادثات نيكسون في موسكو (٢٢ ايار) لصالح الموقف الاسرائيلي والمشروع الاردني . وقد شكلت العملية من هذه الزاوية حدثا يكذب كل هذه الانماط من الادعاءات .

٢ ـ الجرأة التي تميزت بها العملية بالتوجه نحو مطار اسرائيلي ، فكانت بذلك العملية الاولى من نوعها . ويحمل هذا التوجه بالطائرة نحو مطار اسرائيلي معنى خاصا وصفه بيان منظمة ايلول الاسود قائلا « عندما اخترنا مطار اللد لهبوط الطائرة اردنا أن يكون التحدي في ارض الصراع ، ارض فلسطين ، وكان أسهل لنا ان نوجه الطائرة الى أي مطار في المنطقة » .

٣ ـ التضامن النضالي الذي عبرت عنه ؟ بين مقاتلين يدفعون ثمن التضحية في السجون ، وبين رفاق لهم يضحون بأنفسهم للافراج عنهم ، ليشعر كل مقاتل انه غير منسي على الاطلاق ، وأن هناك دائما من يفكر به ، تفكيرا يصل الى مستوى التضحية بالنفس .

٤ ـ المغزى الواضح في نوعية الفدائيين الذين اختارتهم المنظمة لانجاز المهمة ، اذ تشكلت المجموعة من تيريز هلسا المولودة في عكا عام ١٩٥٣ والتي تشكل رمزا للجيل الفلسطيني الذي ولد وتربى في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، وتعرض لكافة محاولات تذويب شخصيته القومية ، ثم واجه كل هذه المحاولات بالانتماء للثورة الفلسطينية ، والعودة باسمها الى قلب اسرائيل . وضمت المجموعة ريما عيسى الاردنية الاصل ، والتي يشكل اسهامها تخطيا لكل النزعات الاقليمية التي عمل النظام الاردني على زرعها وتعبيرا عن وحدة النضال بين شعبي الضفتين يجد تجسيده في حركة المقاومة. كما ضمت ايضا عبد العزيز الاطرش ، والذي يشكل اشتراكه في العملية رمزا للاسهام العربي في معركة التحرير ، بمقدار ما يمثل ردا على محاولات اسرائيل الدؤوبة لتشويه موقف الدروز فيها . اما علي طه قائد العملية فهو من ابناء منطقة الخليل التي احتلت بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وهو بهذا الرمز يكمل صورة رفاقه .

اما بالنسبة للموقف الاسرائيلي فقد ركز المراقبون والمعلقون السياسيون على نقاط من نوع مختلف ابرزهـا :

١ ـ ان معالجة مسألة الطائرة من قبل اسرائيل تمت على مستوى الوزارة الاسرائيلية باكملها . اما تنفيذ الموقف الاسرائيلي ، فقد تم على مستوى كبار القادة العسكريين الذين تقدمهم وزير الدفاع موشي دايان ، ورئيس الاركان دافيد اليعازر .

٢ ـ استغلت اسرائيل السمعة والثقة التي يتمتع بها الصليب الاحمر الدولي ، ورتبت الهجوم على الطائرة ، محتمية به ، أو متواطئة مع بعض عناصره . وقد اثارت هذه النقطة بالذات جدلا واستنكارا واسعين . فقد قالت منظمة ايلول الاسود في بيانها ان الصليب الاحمر شارك في الخدعة « ففي الوقت الذي كان يجب ان يقوم بالاشراف كليا على ادخال الطعام والتأكد من شخصية العمال لمنع دخول الجنود والاسلحة الى الطائرة ، تواطأ وتآمر ، وتم ادخال الجنود في ملابس العمال الى الطائرة ... لهذا نعتبر مندوبي الصليب الاحمر الدولي في القدس شركاء أصلا في هذه الجريمة» . ثم اصدر الهلال الاحمر الفلسطيني بيانا آخر اكد فيه نفس التهمة وقال ان « سماح ممثلي الصليب الاحمر للمسلحين الاسرائيليين بالصعود الى طائرة اصبحوا مسؤولين عن سلامتها مسؤولية كاملة تحت مظلة تزويدها بالطعام ، يدل على تواطؤ مع السلطات الاسرائيلية، وهذا يتنافى مع رسالة الصليب الاحمر والتزاماته » . وقد تفاعلت قضية الصليب الاحمر هذه بسرعة ، فاصدر مركزه الرئيسي في جنيف مساء ١٠ ايار بيانا اكد فيه أنه استغل من قبل اسرائيل، ونفى تهمة التواطؤ ، اذ ورد في البيان قوله « فوجيء مندوبو الصليب الاحمر الدولي بالعمل الاسرائيلي . فالصليب الاحمر الدولي لا يقبل ان يحاول أي كان استخدام عمله الانساني لاهداف عسكرية او سياسية . ولذا فانه يرفض رفضا باتا محاولة التستر به للقيام بمناورة ، كما يرفض ان يتهم بالمشاركة طوعا في مناورة » . ثم قدم الصليب الاحمر على اثر ذلك احتجاجا شفويا الى حكومة اسرائيل حول الحادث الذي اعتبره « نكثا لعهد قطع لنا » ، قائلا انه سيقدم ايضا احتجاجا خطيا. وقد قام الصليب الاحمر بكل هذه الاجراءات ادراكا منه ان هذا الحادث كاف ليفقده الثقة التي يتمتع